

إليكن يهدى النيل ألف تحية  
ويُنْتِى على أعمالكن موكل<sup>(١)</sup>  
أَقَمْتَنُّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسِ مَبَارَكًا  
صَنَعْتَنُّ مَا يُعْبَى الرِّجَالُ صَنِيعُهُ  
مَعَطْرَةٌ فِي أَسْطَرِ عَطْرَاتِ  
بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
وَجِئْتَنُّ يَوْمَ الْفَتْحِ مُغْتَبَطَاتِ  
فَزِدْتَنُّ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ

\* \* \*

يقولون : نصفُ الناسِ في الشرقِ عاطِلٌ  
وهذى بنات النيل يَعمَلْنَ للنهْيِ  
وفي السنة السُّوداءِ كُنْتَنُّ قُدُوءَ  
وَقَفْتَنُّ فِي وَجْهِ الْخَمِيسِ مُدَجَّجًا  
وَمَا هَالِكُنَّ الرُّمْحَ وَالسَّيْفَ مُصَلَّتَا  
تَعَلَّمْ مِنْكُمْ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا  
نِسَاءً قَضَيْنَ الْعَمَرَ فِي الْحُجْرَاتِ  
زَيْغِرْسُنَّ غَرَسَادَانِي الثُّمَرَاتِ  
لِنَا حِينَ سَأَلَ الْمَوْتَ بِالْمَهْجَاتِ  
وَكُنْتَنُّ بِالْإِيمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
وَلَا الْمَدْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطَّرْقَاتِ  
عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلُ ثَبَاتِ

### مصر تتحدث عن نفسها

قصيدة غراء قالها سنة ١٩٢١ على أثر قطع مفاوضات عدلى - كيرزون، حين سفرت نيات الإنجليز في العدوان على مصر، وقد أشاد فيها بمجد مصر وعظمتها، ثم أشار إليها وهي تستنجد ببنيتها البررة على غدرات الأيام وهيبب بهم أن ينظروا من تليد مجدها إلى المثل الأعلى ليحتذوه، وينعاونوا على التمسك بالحق كاملا حتى يبلغوه، وقد أجرى الخطاب في القصيدة على لسان مصر لينصت الجميع لصوتها، إذ هي فوق الجميع، وكان عنوان القصيدة حين نشرت (مصر فوق الجميع) وهذه القصيدة أنتدتها سيدة الطرب أم كلثوم من روائع أغانيها:

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا  
وَبِنَاءِ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْدِ  
أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْرَقِ<sup>(٢)</sup> الشَّرِّ  
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ يَهْرُ النَّاسُ  
كَيْفَ أُبْنِي قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدِي  
مَرَّ كَفَوْنِي الْكَلَامِ عِنْدَ التَّحْدِي  
قِ وَدِرَاتِهِ فَرَائِدُ عِقْدِي  
سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه عليهن.

(٢) المفرق: وسط الرأس.